توجيهُ المُشكِلِ النَّحويّ والدلاليّ في إعراب القرآن للنحّاس

Directing the grammatical and semantic problem in the parsing of the Quran for Nahhas

د. رياض يونس خلف
أستاذ مساعد
جامعـة الموصـل– كليـة التربيـة للعلـوم الانسانية– قسم اللغة العربية

Dr. Riyadh Younus Khalaf
Assistant professor
University of Mosul- College of Education for Human Sciences
Department of Arabic Language

d.riyadh38@uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٣/٩/٥ **تاريخ القبول** ٢٠٢٣/٩/١٩

الكلمات المفتاحية: التوجيه، النحوي، الدلالة، النحو، الدلالي، إعراب القرآن، النَّحّاس

Keywords: orientation, grammar, semantic, parsing the Quran, Nahhas

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على الآيات التي استشكلها النحويون، وذهبوا فيها مذاهب شتى بحسب مدارسهم النحوية، ولاسيَّما مُعربو القرآن، وعلى رأسهم النَّحّاس في كتابه إعراب القرآن، والتي أولاها اهتماماً كبيراً، بغية الوصول إلى المعنى المقصود من التركيب، من خلال توجيه الآية المُشكِلة نحوياً أو دلالياً، وبناء على ذلك بنيتُ الخطة على تمهيدٍ ذكرتُ فيه ترجمة مُوجزة للنحّاس، وعرّفت بكتابه إعراب القرآن، وعقّبت ببيان مفهوم المُشكل والتوجيه، ثمَّ قسّمتُ الدراسة على مبحثين، درست في الأول المشكل النحوي، وفي المبحث الثاني عرضت للمشكل الدلالي، والحقت بقية المشكلات بجدول آخر البحث، ثم أتبعت ذلك كله بخاتمة بينت فيها أهم ما توصلت إليه الدراسة.

Abstract

This research aims to identify the problem verses formed by the grammarians, and they went to various according to their grammar schools, especially the interpreters of the Koran, headed by Al-Nahas in his book the expression of the Koran, which he paid great attention to, in order to reach the intended meaning of the composition, by directing the problem verse grammatically and semantically, and accordingly the plan was based on in the second research, I presented the semantic problem, and the rest of the problems followed the table of the last Research, and then I followed it all with a conclusion in which I indicated the most important findings Study.

المقدمة

الحمد لله على آلائه، والصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه، وعلى آله وصحبه وأوليائه، وبعد: فيقف الباحث المطَّلع على كتب الإعراب، ولاسيّما إعراب القرآن العظيم فيجد أَنَّها تتوسع في ذكر وجوه الإعراب الممكنة للتركيب الواحد، مع توجيهها وترجيح الأقوى منها؛ لأَنَّ المتكلم إنَّما يريد بكلامه معنى واحداً، وإنَّما تعددت الوجوه الإعرابية لتعدد الأفهام، مع احتمال التركيب لها قرباً وبعداً من القائل، ولذا يجب النظر في القرائن المتنوعة؛ لأنَّها الفيصل في تحديد المعنى، واتباع القرينة الفضلى في تعيينه، ومن هنا تبدأ أهمية البحث في الكشف عن المشكل النحوي والدلالي في إعراب القرآن للنَّحّاس (ت٣٣٨هـ)، ويظهر سبب اختيار هذا الموضوع للبحث والتفتيش، لما لبيان تلك الجوانب من أهمية في التفسير، وبيان المراد من النصّ القرآني، وردّ بقية التوجيهات التي لا تتسق مع التركيب.

وقد سبقني في البحث في كتاب إعراب القرآن للنحاس عدد من الدارسين في موضوعات متعددة، منها:

بحث: تعدد الأوجه الإعرابية، وأثرها في المعنى من خلال إعراب القرآن للنّحّاس (البدلية وغيرها نموذجاً) وهو رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، من إعداد الطالبة: رجاء أحمد الصاعدي، وهو كما يفهم من العنوان يبحث في البدلية فحسب. وبحث آخر بعنوان: تعدُّد الوجوه الإعرابية في المنصوبات في كتاب إعراب القرآن للنحاس، وهو رسالة ماجستير في جامعة مؤتة، أعدها: ماهر صالح هواري، إذ اقتصر بحثه على المنصوبات. وبحث: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية من خلال كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحّاس، وهو رسالة ماجستير أيضاً، في جامعة محمد خيضر ببسكرة، وهذا أيضاً اختص بالقراءات القرآنية فقط. فهذه الدراسات تناولت جانباً يختلف عن دراستي هذه، التي تبحث في المشكل أينما ورد سواء أكان نحوياً أم دلالياً.

وقد وقفت في هذه الدراسة على توجيه النَّحّاس للمشكل النحوي والدلالي، إذ ضمّ كتاب (إعراب القرآن) آراء النحويين البصريين والكوفيين، ولأنَّه توسع في ذكر المُشكِل النحوي والدلاليّ، وعرضَ توجيه النحويين لتلك المُشكِلات، فهو مادة خصبة وأنموذج وافر للدراسة.

ومنهج الدراسة يقوم على الوصف ابتداءً عند عرض المسألة، ثم اتباع المنهج المعياري في تحديد أوجه القوة والضعف للأوجه الإعرابية المحتملة، وصولاً إلى المعنى المقصود، وقد سلكت منهجاً بيّناً في عرض عينة الدراسة، إذ أبتدئ بذكر الآية التي وقع فيها الإشكال، مرتباً الآيات بحسب ترتيب المصحف الشريف، ثم أذكر كلام النَّحّاس في تعيين المُشكِل من الآية وما يتبعه من الأوجه الاعرابية التي يسوقها، ويبيَّن حججَ أصحابها في

توجيهها دلالياً أو نحوياً، ثم أعقّب بآراء النحويين الذين لم يذكرهم النَّحّاس، وأرجح ما تبين أنَّه أقرب الوجوه الإعرابية إلى المعنى المراد اعتماداً على القرائن.

وقد قامت الدراسة على تمهيد ومبحثين، فأما التمهيد فعرضت فيه نبذة عن النَّحّاس وكتابه بإيجاز، ثم الكلام على مصطلح المُشكِل والتوجيه. وأما المبحث الأول فقام على بيان المُشكِل النحوي، في حين ضم المبحث الثاني الكلام على المُشكِل الدلالي.

التمهيد

ترجمة موجزة عن أبي جعفر النَّحّاس:

هو العلامة إمام العربية أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنَّحّاس، من أهل مصر نسبة إلى مَن يعمل بالنحّاس، وأهل مصر يقولون لمن يعمل الأواني الصُّفرية: النَّحّاس، رحل إلى بغداد فأخذ عن المُبَرّد(ت٢٨٥)هـ، والأخفش الصغير(ت٣١٥)هـ، ونِفْطَويه(ت٣٢٣)هـ، والزجاج(ت٣١١)هـ، وغيرهم[١]. قال أبو بكر الزبيدي(ت٣٧٩)هـ: "وكان واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف؛ ولم تكن له مشاهدة، فإذا خلا بقلمه جوَّد وأحسنَ، وله كتب في القرآن مفيدة، منها كتاب: معاني القرآن، وكتاب: إعراب القرآن"[٢]. عاد إلى مصر فأقام بها إلى أن مات بها غرقاً سنة (٣٣٨)هـ، أو سنة: (٣٣٧)هـ على خلاف[٣]. قال القفطي(ت٦٤٦)هـ: "وله مصنّفات في القرآن؛ منها كتاب الإعراب، وكتاب المعاني، وهما كتابان جليلان أغنيا عما صنّف قبلهما في معناهما، وكتاب اشتقاق أسماء الله عز وجل، وتفسير أبيات كتاب سيبويه، ولم يسبق إلى مثله، وكلّ من جاء من بعده استمدّ منه، وكتاب الكتاب، وكتاب الكافي في النحو، ومختصر في النحو أيضاً اسمه: التفاحة، وفسّر عشرة دواوين وأملاها"[٤]. وتزيد تصانيفه على خمسين مصنفاً[٥]. وهو في كل هذا يأتي بالحجج الناصعة والدلائل البيّنة على صحة ما يذهب إليه، ولن نتوسع في ذكر سيرته رحمه الله لكثرة ما كُتب فيها، وقد توسع في ترجمته محقق كتاب إعراب القرآن بما أغنى عن إعادته هنا[٦].

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ٢٢٠/١، ومعجم الأدباء: ٤٨٦/١، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ١٣٦/١، والأعلام: ٢٠٨/١، ومعجم المؤلفين: ٨٢/٢.

(٢) طبقات النحويين واللغويين: ٢٢٠/١.

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ٢٢٠/١، ووفيات الأعيان: ٩٩/١، وسير أعلام النبلاء: ٤٠٢/١٥.

(٤) إنباه الرواة: ١٣٦/١، وينظر: وفيات الأعيان: ٩٩/١.

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٣٧/٧.

(٦) ينظر: إعراب القرآن: ٩/١.

التعريف بكتاب (إعراب القرآن)[١]

هو كتاب له من اسمه النصيب الأوفر فقد أَعربَ فيه أبو جعفر القرآن الكريم أو كاد، ووقف على مُشكلِه، وتحدث عن المعاني المترتبة على تغيير الإعراب، قال فيه الزبيدي: "جلب فيه الأقاويل، وحشد الوجوه"[٢]. وهو من أواخر مؤلفاته، فقد جاء تأليفه بعد كتاب معاني القرآن؛ لأَنَّه يحيل إلى الأخير كثيراً.

وتتبع أهمية الكتاب من أَنَّه أول كتاب وصل الينا في موضوعه خالصاً، فقد كان النحويون قبل النَّحّاس يؤلفون في علوم القرآن مازجين بين النحو ومعانيه، ويمثل هذه المرحلة كتبُ معاني القرآن، فنجد الإعراب في هذه الكتب يُنازعه التفسيرُ، أمثال معاني القرآن للفراء(ت٢٠٧)هـ، و معاني القرآن للأخفش (ت٢١٥)هـ، و معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ثم راح التأليف في إعراب القرآن يستقل حتى انفصل على يد قُطْرب (ت٢٠٦)هـ، والسجستاني (ت٣٣٠)هـ، والمُبَرّد والنَّحّاس وغيرهم، لكن لم يصل إلينا من مصنفاتهم سوى كتاب النَّحّاس.

والمعربون للقرآن لهم في إعرابه ضروب شتى: فمنهم من يُعربه كله، ومنهم مَن يُعرب سُوراً بعينها، كإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه(ت٣٧٠)هـ، ومنهم مَن يقف على غريبه ومُشْكِله، كمُشكِل مكيّ القيسيّ(٤٣٧)هـ، وأما النَّحّاس فقد بدأ كتابه مفصّلاً، ثم غلبه التعب – كعادة الكُتّاب– فمالَ الى الوقوف على المُشكِل وما يحتاج فهمُ معانيه إلى الإعراب.

وأما منهج النَّحّاس في كتابه (إعراب القرآن) فقد أغنى عنا رحمه اللهُ مؤونة النظر فيه، إذ تكلم في مقدمة كتابه عن منهجه فيه فقال: "هذا كتاب أذكرُ فيه إن شاء الله إعراب القرآن، والقراءات التي تحتاج أن يُبَيَّنَ إعرابها والعلل فيها، ولا أُخليه من اختلاف النحويين، وما يحتاج إليه من المعاني وما أجازه بعضُهم ومنعه بعضُهم، وزيادات في المعاني وشرح لها، ومن الجموع واللغات، وسوْق كلّ لغة الى أصحابها، ولعلَّهُ يَمُرُّ الشيء غَير مُشبع فيتوهم مُتصفِّحه أنَّ ذلك لأغفال، وإنَّما هو لأنَّ له موضعاً غير ذلك، ومذهبنا الإيجاز والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إطالة، وقصدنا في هذا الكتاب الإعراب وما شاكله بعون الله وحسن توفيقه"[٣].

---

(١) تحقيق: زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٢) طبقات النحويين واللغويين: ١/٢٢٠.

(٣) إعراب القرآن: ١/١٦٥.

معنى المُشكِل لغة واصطلاحاً

المُشكِل لغة: من أَشْكَلَ الأمرُ: إذا التبسَ، قال الخليل: "أَشكلَ الأمرُ، إذا اختلف، وأَمرٌ مُشكل شاكِل: مُشتبه مُلتبِس، وشاكَل هذا ذاك من الأمور، أي: وافَقَه وشابهَه"(١). وفي دلالة (ش،ك،ل) المحورية قال ابن فارس(٣٩٥)هـ: "الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة، تقول: هذا شكْلُ هذا، أي: مثله، ومن ذلك يقال: أمر مُشكِل، كما يقال: أمْرٌ مُشتبه، أي: هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكلِ هذا، ثم يُحمل على ذلك"(٢). وقال ابن دريد(ت٣٢١)هـ: "الشَّكْل: المِثل والشَّبه، بفتح الشين، هذا شَكْل هذا، أَي: مثله، وهذا مِن شَكل هذا، أَي: من جنسه... وشكلتُ الكتابَ أشكُله شَكْلاً، إذا قيّدته بعلامات الإعراب، والى شِكال الدابّة يرجعُ، وأشكلَ الأمرُ يُشْكِل إشْكَالًا: إذا التبسَ"(٣).

ويظهر من كلام ابن دريد أَنَّ معنى (شَكلتُ الكتابَ) مأخوذ من شِكال الدّابة أي: تقييدها، ذلك أَنَّ علامات الإعراب تقييد اللفظ بمعنى نحويّ محددٍ، وهذا غير ما ذهب إليه ابن فارس؛ فقد أخرج التشكيل من كلام العرب، وبيّنَ أَنَّه مِن اصطلاحات النحويين المُولّدة، ثم قال: "ويجوز أن يكون قد قاسوه على ما ذكرناه؛ لأَنَّ ذلك وإنْ لم يكن خَطَّاً مُستوياً فهو مُشاكلٌ له"(٤). والذي أراه –والله تعالى أعلم– أَنَّ (أشكلتُ الكتاب، وشَكلتُه) بمعنى: أزلتُ إشكاله، فيكون للهمزة معنيان، أحدهما: الدخول في الإشكال، وهو أحد معاني الهمزة الصرفية، قال الزّبيدي: "أشكل: صار ذا شكل"(٥). والآخر إزالته، وهما معنيان متضادان.

وكل شيء خالط شيئاً أو شابهه فقد أَشكَلَ، لذا يقال للحُمرة اليسيرة تخالط بياض العين: الشُّكْلة، ويسمى الدمُ أَشْكَلَ؛ للحُمرة والبياض المختلطين فيه(٦). فالمُشكِل في اللغة: المُلتبِس بغيره لمشابهته له ومخالطته إياه، وهو ما يحتاج إلى نظر للتمييز بينهما.

وفي **الاصطلاح** هو: اسم لما يُشتبه المراد منه بدخوله في أَشكَاله على وجهٍ لا يُعرف المراد منه إلّا بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال، وهو مأخوذ من قولهم: أشكل، أي: صار ذا شكل، كما يقال: أحرم إذا دخل في الحَرم(٧).

---

(١) ٢٩٦/٥.

(٢) مقاييس اللغة: ٢٠٤/٣.

(٣) جمهرة اللغة: ٨٧٧/٢.

(٤) مقاييس اللغة: ٢٠٥/٣.

(٥) تاج العروس: ٢٧٦/٢٩.

(٦) ينظر: جمهرة اللغة: ٨٧٧/٢.

(٧) ينظر: أصول السرخسي: ١٦٨/١، والتعريفات: ٢٧٦.

وبين المُشْكل والمُتشابه تقارب كبير، أوضحه ابن قتيبة(ت٢٧٦)هـ ووقف عنده، وذلك أَنَّ المُتشابه أصله أنْ يشبه اللفظُ اللفظَ في الظاهر، والمعنيان مختلفان، ومنه يقال: اِشتبهَ عليّ الأمرُ، إذا أشبه غيره فلم يُفرّق بينهما، ثم قد يُتوسع فيه، فيقال لكلّ ما غَمُض ودَقّ: مُتشابه، وإنْ لم تقعْ الحيرة فيه من جهة الشّبه بغيره. ومثل المتشابه المشكلُ؛ لأَنَّه أشكلَ، أي: دخل في شكل غيره، فأشبهه وشاكَله، ثم قد يقال لما غَمض- وإنْ لم يكن غُموضه من هذه الجهة-: مُشكل(١).

وبين المُشكِل والخفيّ والمُجمَل أيضاً تقارب حتى أَنَّ بعضهم ظنّ أَنَّ المُشكِل والمُجْمل سواء، وقد وقف أبو بكر السرخسي(ت٤٩٠هـ) على بيان الفرق بينها، بأَنَّ التمييز بين الأشكال لِيوقف على المراد قد يكون بدليل آخر، وقد يكون بالمبالغة في التأمّل حتى يظهر به الراجح، فيتبين به المراد، فهو من هذا الوجه قريب من الخفي ولكنَّه فوقه، فالمُشكِل عنده في درجة أعلى من الخفي؛ لأَنَّ الخفي يتبين معناه بطلب المراد منه، والمُشكِل في حاجة إلى التأمل في الصيغة وفى أشكالها، ثم الإقبال على الطلب والتأمل فيه إلى أن يتبين المراد فيعمل به. وأما المُجْمَل فهو ضد المُفَسّر، مأخوذ من الجملة، وهو لفظ لا يفهم المراد منه باستفسار من المجمِل وبيان من جهته يعرف به المراد، وذلك إما لتوحش في معنى الاستعارة أو في صيغة عربية مما يسميه أهل الأدب لغة غريبة(٢).

ويُلحظ من هذه التعريفات وغيرها -مما لم أذكره مخافة الخروج عن هدف الدراسة وغرضها- أَنَّها تقتصر على وصف المُشكِل، أو تبيّن أنواعه فحسب، فما ذكروه لا يخرج عن المعنى اللغوي الذي وقفت عليه.

والإشكال إنما يحصل بسبب المماثلة والمشابهة التي تحدث بين التراكيب والألفاظ، فقد يكون بسبب قاعدة نحوية لا يفهم المراد منها إلا بتأمل، أو بمميز خارجي يحيل إلى واحد من المتشابهين، وقد يكون بسبب دلالة اللفظ في التركيب، بأن يحمل اللفظ على غير ظاهره. ولذا قسّمت الدراسة إلى قسمين: ما كان سبب الاشكال فيه نحوياً، وما كان سببه دلالياً. وأرى أَنَّ النحويين اتبعوا هذا التقسيم قديماً، فمَن ألّف في إعراب القرآن كالنَّحّاس، ومشكل القرآن كمكي القيسي(ت٤٣٧)هـ، وغيرهما إنَّما كانوا يقصدون ما كان المُشكِل فيه حاصلاً بسبب التركيب، مع ما في هذه الكتب من بيان لمعاني الألفاظ المُشكِلة، ومَن ألّف في معاني القرآن إنّما كان يهدف إلى بيان المُشكِل الذي سببه غموض معنى لفظة ما، وإن تضمن من الإعراب الكثير كمعاني القرآن وإعرابه للزجاج ولولا ذاك لما عطف الإعراب على المعاني.

---

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١٠١-١٠٢.

(٢) ينظر: أصول السرخسي: ١٦٨/١، والتعريفات: ٢٧٦.

معنى التوجيه لغة واصطلاحاً:

قال الخليل: "الوجه: مستقبل كل شيء، والجهة: النَّحو"(١). والتوجيه مصدر توجّه، يقال: "توجّه إلى ناحية كذا، إذا استقبلها وسعى إليها"(٢).

وأما التوجيه اللغوي اصطلاحاً فهو التماس وجه الكلام الخفي المُشكِل، والتعليل لما يظهر فيه من إشكال(٣). وهذا أخص من التوجيه لدى البلاغيين، فالذي يقدمه الباحثون على أنَّه التوجيه اللغوي مبتدئين بقول الزركشي: "وأما التوجيه وهو ما احتمل معنيين، ويؤتى به عند فطنة المخاطب، كقوله تعالى حكاية عن أخت موسى (عليه السلام): ﴿ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ {القصص:١٢} فإن الضمير في (له) يحتمل أن يكون لموسى وأن يكون لفرعون"(٤). وبكلام الجرجاني: "هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين، كقول مَن قال لأعور يسمى عَمْراً:

خاطَ لي عمْرو قباءْ ... ليت عينيه سواءْ"(٥).

فإنَّما هو التوجيه عند البلاغيين، وهو أشبه بالتورية. ويظهر من كلام الزركشي والجرجاني أنَّهما لا يريدان التوجيه في مصطلح القراء ولا المفسرين، ولا ما شاع على ألسنة المحدثين اليوم مما ذكرته، إنَّما يريدان احتمال النص للمدح أو الذم أو الايهام على السامع، كما في البيت الشعري، فلا يُعلم أهو له أو عليه؟

---

(١) العين: ٦٦/٤.

(٢) خزانة الأدب، للحموي: ٣٠٢/١.

(٣) ينظر: فن التوجيه عند المفسرين: عبد السلام مقبل، بحث منشور في مجلة جامعة القرآن العلوم الإسلامية، العدد ١٦، ٢٠٠٨م: ص٢، وتوجيه فهم النص القرآني عند المفسرين، د. حمزة حسن سليمان، بحث مقدم لندوة بجامعة مولاي إسماعيل بالمغرب: ٥.

(٤) البرهان في علوم القرآن: ٣١٤/٢.

(٥) التعريفات: ٦٩.

المبحث الأول

المُشكِل النَّحوي

من المعلوم أنَّه قد تأتي الآية ظاهرة بيّنة أو أكثرها ظاهر لا يحتاج إلى بيان، وإنَّما يُشكل فيها تركيب أو لفظ يحتاج إلى إيضاح، وقد تأتي الآية وكلها مُشكِل من حيث النحو، لذا هدفت في هذا البحث إلى الوقوف على ما استشكله النَّحّاس في كتابه من حيث التركيب، وقد عبّر عن تلك المواضع المُشكِلة بتعبيرات مختلفة، وهي على النحو الآتي: هذه الآية كلها **مُشكِلة**، هذه الآية من **أَشكَل** ما في السُّورة، من **أَشكَل** آيةٍ في القرآن، فيه من النَّحو ما **يُشكِل**، في هذه القراءة على حسنها من النَّحو **إشكَال** شديد، فيه **إشكَال** من جهة العربية، هذا من **مُشكِل** النحو، هذا **مُشكِل** من الإعراب، وأول ذلك:

أولاً- الوقف أو الاستئناف

وذلك في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾{آل عمران:٧}. قال النَّحّاس: "هذه الآية كلُّها **مُشكلة**"(١). يريد أنَّها مُشكِلة في إعرابها ودلالتها، فأمَّا من حيث الدِّلالة، فقد اختلف العلماء في دلالة المحكمات والمتشابهات على أقوال(٢)، قال النَّحّاس: "أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات، أنّ المحكمات ما كان قائماً بنفسه لا يحتاج أن يرجع فيه إلى غيره نحو: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ {الإخلاص:٤} ... والمتشابهات نحو: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ

---

(١) إعراب القرآن: ١٤٣/١.

(٢) قال مقاتل(ت١٥٠)هـ: المحكمات ثلاث آيات من سورة الأنعام: ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، والمتشابهات هي الأحرف المقطعة في أوائل السور، ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١٨٧/٥. ويرى الطبري (ت٣١٠)هـ أن المحكمات هي الناسخات المعمول بها، والمتشابهات المنسوخات التي لا يعمل بها، ينظر: تفسيره: ١٧٥/٦. وقال السمعاني(ت٤٨٩)هـ: "المحكمات ما أوقف الله تعالى الخلق على معناها، والمتشابهات ما لا يَعقل معناها ولا يَعلمها إلا الله. وفيه قولان آخران: أحدهما: أن المحكمات ما لا يشتبه معناها، والمتشابهات ما يشتبه ويلتبس معناها. والقول الثاني: أن المحكمات ما يستقل بنفسه في المعنى، [والمتشابهات] ما لا يستقل بنفسه في المعنى إلا بنوع استدلال، أو رد إلى غيره"، ينظر: تفسيره: ١٩٤/١.

جَمِيعًا﴾ {الزمر:٥٣} يرجع فيه إلى قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ {طه:٤٨} وإلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ {النساء:٤٨}"[١]. وقد فصلنا في المُشكِل الدلالي في مبحث أفردته بعد هذا المبحث.

وأما المُشكِل الإعرابي فهو من قبيل الوقف والائتناف، وذلك في قوله: (والراسخون) إذ اختلف العلماء بين كونه من عطف المفرد، أو هو أول جملة استئنافية، فاختار النَّحّاس أن يكون (والراسخون في العلم) عطفاً على لفظ الجلالة (الله)، فهُم يعلمون المتشابه، وهم مع علمهم يقولون: آمنا به، وجملة (يقولون) حالية، وحجته في هذا أَنَّ قوله: (والراسخون في العلم) إن كان استئنافاً دلّ على أَنَّ الله تعالى تفرد بالعلم بتأويله، فأين رسوخهم في العلم؟ وهو أيضاً في معرض مدحهم، فكيف يمدحهم وهم جُهّال؟ ثم تأوّلَ قراءة ابن عباس (ﷺ): (وما يعلم تأويله إلّا الله ويقول الراسخون) بأَنَّها مخالفة للمصحف، وهي إنْ صحت فليس فيها حجة؛ لأَنَّ النَّحّاس لا يرى أَنَّ (الراسخون) التي بعد (ويقول) هي نفسها التي عطفت على لفظ الجلالة، وإنَّما التقدير عنده: ما يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، ويقولون آمنا به، ثم أظهر الضمير الذي في (يقولون) فقال: ويقول الراسخون، ليبيّن القائلين[٢]. ولعل قراءة ابن عباس (ﷺ) تفسيرية.

وهو بهذا يخالف سابقيه من أهل اللغة والمفسرين وعلى رأسهم الأخفش الأوسط والفراء والطبري(ت٣١٠)هـ وغيرهم ممن يرونَ أَنَّ المتشابهات في الآية لا يعلمها إلا الله تعالى؟ وأَنَّ جملة (والراسخون في العلم يقولون)، جملة مستأنفة، وأَنَّ (الراسخون) مرفوع بالابتداء[٣].

ومردّ الاختلاف فضلاً عما ذُكر من القطع والائتناف هو في مرجع الضمير في (تأويله) إن كان عائداً للقرآن كله، وكان التأويل بمعنى التفسير فيعلمه الراسخون، أو مرجع الضمير للمتشابه فقط وكان التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول إليه، فلا يعلمه الراسخون لأَنَّه مما تفرد به الله تعالى[٤].

ويستعمل النَّحّاس أسلوب الفنقلة لإيضاح المُشكِل، وهذه المرة من قِبل الواقع، فقد أشكل على بعض الراسخين في العلم بعض التفسير، حتى قال ابن عباس(ﷺ): ما أدري ما (لأوَّاه) {التوبة:١١٤} وما (غِسْلِينٍ) {الحاقة:٣٦}؟ ثم أجاب: "فهذا لا يلزم؛ لأَنَّ ابن عباس –

(١) إعراب القرآن: ١/١٤٣-١٤٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن: ١/١٤٤، ومشكل إعراب القرآن لمكي: ١/١٥٠.

(٣) ينظر: معاني القرآن: ١/١٩١، وتفسير الطبري: ٦/٢٠٤.

(٤) ينظر: القطع والائتناف للنحاس: ١٢٦.

رحمه الله- قد علم بعد ذلك وفسّر ما وقف عنه. وجوابٌ أقطعُ من هذا، إنَّما قال الله عزّ وجلّ: وما يعلمُ تأويلَهُ إلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخون في العلم، ولم يقل جلّ وعزّ: وكل راسخ فيجب هذا فإذا لم يعلمه أحدهم علمه الآخر"[١]. فهو لا يرى أَنَّ (ال) التي في (الراسخون) للجنس.

ثانياً- معنى (أنْ)

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ {آل عمران:٧٣}. قال النَّحّاس: "هذه الآية من أشكل ما في السورة"[٢]. وقال الفخر الرازي(ت٦٠٦)هـ: "واعلم أَنَّ هذه الآية من المُشكِلات الصعبة"[٣]. وقال الواحدي(ت٤٦٨)هـ: "وهذه الآية من مشكلات القرآن، وأصعبه تفسيراً؛ ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية، فلم أجد قولاً يطرد في الآية، من أولها إلى آخرها، مع بيان المعنى وصحة النظم"[٤]. وقال القرطبي: "وهذه الآية أشكل ما في السورة"[٥]. وقال ابن عاشور: "أشكل موقع هذه الآية بعد سابقتها وصف نظمها، ومصرف معناها: إلى أي فريق؟"[٦].

والإشكال الذي يريده هؤلاء وعلى رأسهم النَّحّاس حاصل في مواضع من نظم الآية أوله: الاختلاف في تعيين معنى (أن) وهل هي في موضع رفع أو نصب أو جر؟ ولحل هذه الإشكالات جيء بوجوه من الإعراب:

أولها: أن تكون (أن) مصدرية وموضعها الجر على رأي الخليل، والنصب على رأي سيبويه[٧]، فالكلام حينئذ على ظاهره لا يستقيم الا بتقديم وتأخير، والمعنى عند النَّحّاس وغيره: (ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلّا مَن اتَّبع دينكم فصدقوا) واللام في (لمن) على هذا زائدة للتأكيد، والاستثناء منقطع، وجملة (قل إن الهدى هدى الله) جملة اعتراضية، ومثله قوله:

---

(١) إعراب القرآن: ١٤٤/١.
(٢) المصدر نفسه: ١٦٥/١.
(٣) تفسير الرازي: ٢٥٩/٨.
(٤) التفسير البسيط: ٣٥٩/٥.
(٥) تفسير القرطبي: ١١٢/٤.
(٦) التحرير والتنوير: ٢٨١/٣.
(٧) ينظر: الكتاب: ١٢٧/٣-١٢٨.

(أو يحاجّوكم) أي: ولا تصدقوا أن يحاجوكم عند ربكم؛ لأنَّهم لا حجة لهم، وهو ما نقله مكي القيسي عن المبرد[١].

والتقدير الثاني الذي ذكره النَّحّاس للآية نفسها هو أن تكون الآية على غير التقديم والتأخير، وينبئ كلامه هاهنا أَنَّ الإشكال حاصل في معنى (اللام) وزيادتها، فيجب على هذا القولُ بزيادة اللام أو تعلُّقها، فهي عند النَّحّاس إما زائدة، ومعنى (تؤمنوا) حينئذ (تُصدّقوا) والمعنى: ولا تُصدّقوا إلّا مَن اتبع دينكم، أو متعلقة بالمصدر أي: لا تجعلوا تصديقكم إلّا لمن اتبع دينكم بأن يؤتى أحد من العلم برسالة محمد (ﷺ) مثل ما أوتيتم. وهذا المعنى نقله من كلام الزجاج[٢].

وحمل غيره الكلام على المعنى لتتعلق اللام بالفعل لا على حد المفعول به، فقال: إنّ (تؤمنوا) ضُمّن معنى (تُقرّوا) أي: لا تقِرّوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمَن اتبع دينكم، كما تقول: أقررت لزيد بألف، ذكره أبو علي الفارسي(ت٣٧٧)هـ؛ لأَنَّ الإيمان لا يتعدى إلى مفعولين، وقد تعدى (تؤمنوا) بالباء المقدرة في (أن يؤتى) كما تعدى أول الآية في قوله: (بالذي أنزل) واللام في قوله: (لمن تبع) لا يسهل أن تعلق بـ(تؤمنوا) وقد اتصل الفعل بالباء فيتعلق بالفعل جاران، فلهذا قال بالتضمين[٣]. قال أبو حيان(ت٧٤٥)هـ: "والأجود أن لا تكون اللام زائدة، بل ضُمِّن (آمنَ) معنى (أقرَّ واعترف) فتعدى باللام"[٤].

والتقدير الثالث عند النَّحّاس لحل الاشكال الحاصل في الربط بين جملة (لا تؤمنوا) وجملة (أن يؤتى – أو يحاجوكم) هو أن تكون (أن) على مصدريتها وموضعها النصب، والكلام على حذف مضاف هو مفعول لأجله، والتقدير: ولا تؤمنوا إلا لمن اتبع دينكم؛ كراهة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، ومخافة أن يحاجوكم عند ربكم، وهذا مذهب المبرد[٥].

واستضعف بعضهم هذا التقدير؛ لأَنَّ المفعول لأجله يحتاج الى تقدير عامل فيه ويصعب تقديره هنا إذ الجملة قبله لا يظهر فيها تعليل النسبة بكراهة الإيتاء المذكور[٦].

---

(١) ينظر: اعراب القرآن: ١٦٥/١، والهداية الى بلوغ النهاية: ١٠٤٥/٢، وقول المبرد لم أجده في كتابيه الكامل والمقتضب.

(٢) ينظر: اعراب القرآن: ١٦٥/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤٣٠/١.

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٥٢/٣.

(٤) البحر المحيط: ٤٩٤/١.

(٥) ينظر: اعراب القرآن: ١٦٥/١، ونقله الزجاج عن المبرد ولم أجده في كتابيه الكامل والمقتضب، ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٣١/١.

(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٣٢٤/٥.

والذي يظهر لي أَنَّ الايمان يعمل في المفعول المقدر، والتعليل ظاهر. وهذا كله على أَنَّ الخطاب لليهود يخاطب بعضهم بعضاً.

والتقدير الرابع لحل هذا الإشكال عند النَّحّاس هو أن لا تكون (أن) فيه مصدرية، وإنَّما تكون نافية نقله عن الفراء، فيكون كلام اليهود قد انقطع عند قوله: (دينكم) ثم قال لمحمد(ﷺ) : (قل إنَّ الهدى هدى الله) أي: البيان بيان الله (أن يؤتى أحد مثل مآ أوتيتم) أي: لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، و(أن) عنده بمعنى (لا) ولذلك دخلت (أحد) في الكلام عنده؛ لأَنَّها لا ترد إلا بعد نفي[١].

وذهب الفراء إلى أَنَّ (أو) هنا بمعنى (حتى يحاجوكم) أو (إلا أن يحاجوكم) والتقدير: لا يؤتى أحد ما أوتيتم إلا أن يحاجوكم، فإن إيتاءه ما أوتيتم مَقرُونٌ بمحاجتكم عند ربكم[٢].

وذهب الماوردي(ت٤٥٠)هـ إلى أَنَّ تقدير الفراء بـ(حتى يحاجوكم أو إلا أن يحاجوكم)، إنما هو على طريق التبعيد[٣]. وليس كما قال؛ لأَنَّ الفراء ذكر أَنَّه مثل قولك: تعلقْ به أو يعطيكَ حقك، أي: حتى يعطيك حقك، فليس هذا على التبعيد.

والحاصل أَنَّ المعاني في هذه الآية ثمانية ذكر النَّحّاس أربعة منها، وترك البقية، ولعله استغربها، أو لظهور معناها، وهي على النحو الآتي:

الأول: أَنَّ الجملة الثانية للتعليل، وقد حُذفت من أولها لام التعليل، وبعضهم يكتفي بهذا (لأنْ يؤتى) قال الزمخشري: "معناه: لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه، لا لشيء آخر، يعنى أَنَّ ما بكم من الحسد والبغي أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم، والدليل عليه قراءة ابن كثير: أأن يؤتى أحدٌ، بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ"[٤]. وبعضهم يُقدّر حرف نفي بعد (أن) (لئلا) وهو عندي أحسن؛ لأَنَّه مما يدل عليه المعنى، ويتطلبه لفظ (أحد) الذي لا يرد إلا في سياق نفي، والمعنى على هذا: ولا تؤمنوا إلا لمَن تَبِع دينكم لئلا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم، فيكون مثل قوله تعالى: ﴿

(١) ينظر: اعراب القرآن: ١٦٥/١، ومعاني القرآن: ٢٢٢/١.

(٢) ينظر: اعراب القرآن: ١٦٥/١، ومعاني القرآن: ٢٢٣/١.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي: ٤٠٢/١.

(٤) الكشاف ٣٧٤/١، وللقراءة ينظر: السبعة في القراءات: ٢٠٧.

يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ ﴾ {النساء:١٧٦} أي: لئلا تضلوا[١]. فـ(أن) مصدرية في موضع جر مع الفعل.

والثاني: أَنَّ الكلام محمول على الاستفهام الانكاري سواء نطق بأداة الاستفهام كما في قراءة ابن كثير: (أأن يؤتى)[٢] أو كانت مقدرة: (أن يؤتى) عُطف عليه (أو يحاجوكم)، و(أن) مصدرية في محل رفع بالابتداء، والخبر محذوف، ويجب فصل هذه الجملة عمّا قبلها؛ لأَنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وتقديره: أأن يؤتى أحد –يا معشر اليهود– من الكتاب والعلم مثل ما أوتيتم تصدقون به؟ وهذا على قول مَن يقول: أزيد ضربته؟ كذا قدَّره الفارسيّ[٣]. وقدّره ابن عادل الحنبلي(توفي بعد٨٨٠)هـ بأحسن من هذا التقدير فقال: "أإتيان أحد مثل ما أوتيتم ممكنٌ أو مصدقٌ به؟"[٤].

الثالث: أن تكون (أن) مصدرية وموضعها النصب بفعل مقدَّر، والتقدير: أتذكرون أو أتشيعون أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم؟ قال القرطبي: "وهذا أقوى في العربية لأَنَّ الاستفهام بالفعل أولى"[٥].

ولقد وهم السمين الحلبي(٧٥٦)هـ ففهم من كلام أبي علي الفارسي الذي نصُّه: "ومَن قال: أزيداً ضربته، كان (أن) عنده في موضع نصب"[٦]، وهمَ أَنَّه يريد باب الاشتغال، فحمل تركيب الآية عليه، فقال: "يكون منصوباً بفعل مُقدّر يفسِّرُه هذا الفعل المضمر، وتكون المسألة من باب الاشتغال، والتقدير: أتذكرون أن يؤتى أحدٌ تذكرونه؟ فتذكرونه مفسِّر لـ(تذكرون) الأول على حد: (أزيداً ضربته) ثم حُذف الفعل الأخير المفسر لدلالة الكلام عليه، وكأَنَّه منطوق به، ولكونه في قوة المنطوق به صحَّ له أن يفسر مضمراً، وهذه المسألة منصوص عليها، وهذا أرجحُ من الوجه قبله، لأَنَّه مثل: أزيداً ضربته"[٧]. وليس كما قال؛ إنَّما أراد أبو عليٍّ أَنَّ النَّصب في (أن يؤتى) بفعل مقدر أولى من الرفع على الابتداء، وأَنَّه على مثال (أزيداً ضربته) في أَنَّ زيداً منصوب بعد الاستفهام مع صلاحية رفعه على الابتداء، فهو يريد أَنَّ النصب هو المختار هنا كما أَنَّه المختار في باب الاشتغال، لا أَنَّه هو، فـ(أن يؤتى)

---

(١) ينظر: معاني القرآن إعرابه: ٤٣١/١.
(٢) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٠٧.
(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٥٢/٣.
(٤) اللباب في علوم الكتاب: ٣٢٦/٥.
(٥) تفسير القرطبي: ١١٢/٤.
(٦) الحجة للقراء السبعة: ٥٥/٣.
(٧) الدر المصون: ٢٥٧/٣–٢٥٨.

على قول أبي علي مفعول به منصوب بفعل مقدّر. ثمَّ كيف للسَّمين الحلبي أن يقدر فعلاً لا فعلَ يفسّره؟.

وقدّر الزمخشري فعلاً مضارعاً مجزوماً، فقال: "ويجوز أن ينتصب (أن يؤتى) بفعل مضمر يدل عليه قوله: (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) كأَنَّه قيل: قل إن الهدى هدى الله فلا تتكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم"(١). قال أبو حيان: "وهو بعيد؛ لأَنَّ فيه حذف حرف النهي ومعموله، ولم يحفظ ذلك من لسانهم"(٢).

والرابع: ما قرأ به الأعمش: (إن يؤتى أحد)(٣)، على أَنَّ (إن) نافية، وقرأ الحسن: (إن يؤتي أحداً)(٤) على أَنَّ الفعل مضارع، وهو متصل بكلام أهل الكتاب، أي: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وقولوا لهم: ما يؤتى أحدٌ أو ما يُؤتي أحدٌ أحداً مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم، يعني ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم. وهو قريب من تقدير الفراء السابق. وهناك إعرابات أخر مرجوحة لم تسلم من النقد لن أذكرها لضيق المقام.

ثالثاً- لام كي أو لام العاقبة

وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾ {القصص:٨}. قال النَّحّاس: "نصبَ (ليكونَ) بلام كي، وربما أشكلَ هذا على مَن يجهل اللغة ويكون ضعيفاً في العربية فقال: ليست بلام كي ولقّبها بما لا يعرفُ الحذّاقُ من النحويين أصله، وهذا كثير في كلام العرب، يقال: جمع فلانٌ المال لِيهلكَه، وجمعه لحتفِه، وجمعه لِيُعاقبَ عليه، لمّا كان جمعه إيّاه قد أدّاه إلى ذلك كان بمنزلة مَن جمعه له، كما قال: **فللمَوتِ ما تَلدُ الوالدة**"(٥). واعتراضه إنَّما هو على مَن لا يتصور أن تأتي (لام كي) بهذا المعنى، فسمَّاها بلام العاقبة، واصطلح عليها بما لا يعرفه أهل الصَّنعة، ثمَّ اعترف النَّحّاس بصحة المصطلح ورجحه عند إعراب قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا

---

(١) الكشاف: ٣٧٤/١.

(٢) البحر المحيط: ٢١٤/٣.

(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٢٢٥.

(٤) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١٦٣/١.

(٥) إعراب القرآن: ١٥٦/٣، والشاهد لنهيكة بن الحارث في خزانة الأدب: ٥٣٣/٩، أو لشتيم بن خويلد في أساس البلاغة: ٢٢٥/٢، وأوله: (فإن لم يكن القتل أفناهم). ولم أجد ما نسباه للخليل ولسيبويه في كتاب سيبويه.

لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ... ﴾ {يونس:٨٨}، فقال: "وأصحّ ما قيل فيها –وهو مذهب الخليل وسيبويه– أنَّه لمّا آل أمرهم إلى هذا كان كأَنَّه لهذا، وسُمّي لام العاقبة، أي: لمّا كان عاقبة أمرهم قد آل إلى هذا، كان بمنزلة ما كان الأول من أجله"[١]. وكذا قال القرطبي(ت٧٦١)هـ: "وأصحُّ ما قيل فيها –وهو قول الخليل وسيبويه– أَنَّها لام العاقبة والصيرورة... أي: لما كان عاقبة أمرهم إلى الضلال صار كأَنَّه أعطاهم ليضلوا. وقيل: هي لام كي، أي: أعطيتهم لكي يضلوا ويبطروا ويتكبروا"[٢]. وإليه ذهب الزجاج والشوكاني(ت١٢٥٥)هـ[٣].

بل نقل العزُّ بن عبد السلام(ت٦٦٠)هـ عن ابن فورك(ت٦٠٤)هـ عن أبي الحسن الأشعري (ت٣٣٠)هـ أنَّ كلَّ لامٍ نسبَها اللهُ عزَّ وجلَّ لنفسه فهي للعاقبة لا للتعليل؛ لاستحالة الغرض، فهي للترتيب فحسب، ثمّ عقّب ابن عبد السلام بأنَّه لا مانع من التعليل إذ هو على وجه التفضّل، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ {الفتح:١-٢}[٤].

ويظهر من خلال البحث أنَّ البصريين يرون أَنَّ ما تدل عليه اللام في هذه الآيات إنَّما هو أحد معنيي لام كي، لأَنَّ ما بعدها إما أن يكون مقصوداً ابتداءً كقولنا: جمعت المالَ لشراء بيت، أو لا يكون مقصوداً لكنه يجيء على هيأة المقصود كما في الآيتين، لذا ذهب السهيلي(ت٥٨١)هـ، والمرادي(ت٧٤٩)هـ، إلى أَنَّ لام العاقبة في الحقيقة هي لام كي[٥]. والكوفيون يسمونَّها لام العاقبة والصيرورة والمآل[٦].

هذا كله على قراءة الضم (ليُضلوا) وأما على قراءة الفتح (ليَضلوا) فذهب الرازي إلى أَنَّها لا تحتمل إلَّا لام العاقبة؛ لأَنَّهم لم يريدوا ضلال أنفسهم[٧]. والصحيح أَنَّها تحتمل أن تكون للتعليل على اعتبار أَنَّ الإرادة لله تعالى، أي: أَنَّ الله تعالى آتاهم ذلك لكي يَضلوا لعلمه بحالهم، وعقوبة لهم، وعليه الفراء والطبري والزمخشري(ت٥٣٨)هـ[٨]. وهو الذي أميل إليه، لأَنَّ الغالب في هذه اللام أن تكون علَّة وسبباً فمتى صحَّ حملها على الكثير فيها، كان ذلك أولى من غيره.

---

(١) إعراب القرآن: ١٥٦/٢.

(٢) تفسير القرطبي: ٣٧٤/٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٠/٣، وفتح القدير: ٥٣٢/٢.

(٤) ينظر: فوائد في مشكل القرآن: ٢٠٧، وتفسير ابن فورك بلا إحالة للأشعري: ٣٣٠/١.

(٥) ينظر: نتائج الفكر: ١٠٨، والجنى الداني: ١٢١.

(٦) ينظر: اللامات: ١١٩.

(٧) ينظر: تفسير الرازي: ٩٥/١٩.

(٨) ينظر: معاني القرآن: ٤٧٧/١، وتفسير الطبري: ١٧٩/١٥، والكشاف: ٣٦٦/٢.

المبحث الثاني

المُشكِل الدلالي

أخذ المُشكِل الدلالي جانباً من اهتمام النَّحّاس في إعرابه للقرآن الكريم، ويبدأ الاشكال عندما يحيل ظاهر اللفظ إلى معنى لا يقبله السياق، مما يتطلب تأويلاً يجعله مقبولاً، أو حملاً على المعنى يحقق الألفة بين مكونات الجملة، فإنَّ البحث عن علاقة المعنى باللفظ يتطلب معرفة بسياق الكلام وإنتاج الدلالة، لأَنَّ اللفظة يظهر معناها من خلال علاقتها بأخواتها في سياق واحد، فإذا برز ما يوحي بعدم ملاءمة ذلك المعنى كان المُشكِل الدلالي، وقد وقف النَّحّاس على هذه القضية، وأولاها اهتمامه، ومن جملة ذلك ما يأتي:

أولاً- معنى (أخذ)

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ {الأعراف:١٧٢}. قال النَّحّاس: "هذه الآية مُشكلَة، وقد ذكرنا فيها شيئاً، وقد قال قوم: إنّ معنى (وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّاتهم): أخرج من ظهور بني آدم بعضهم من بعضهم"(١).

والأخذ في اللغة: التناول(٢)، وفرَّق العسكري(ت٣٩٥)هـ بين الأخذ والتناول، في أَنَّ التناول لا يكون من غير قصد، والأخذ يكون من غير قصد(٣). والأصل في الأخذ: الاجتماع، وحْوز الشيء وتحصيله، وذلك تارة يكون بالتناول، وتارة بالحبس والأسر وبالقهر، نحو قوله عز وجل: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ {البقرة:٢٥٥}(٤).

وجمع أصحاب الوجوه والنظائر معاني (أخذ) في القرآن فكانت خمسة معانٍ، هي: القَبُول، كقوله: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾{آل عمران:٨١}، أي: قَبِلتُم. وبمعنى الحَبس، كقوله: ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ {يوسف:٧٨}، أي: احبس، وبمعنى العذاب، كقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ {هود:١٠٢}، أي: عذابه، وبمعنى القتل، كقوله: ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾{غافر:٥}،

---

(١) إعراب القرآن: ٢/٧٩.

(٢) ينظر: العين: ٤/٢٩٨.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية: ١٣٩.

(٤) ينظر: الفروق اللغوية: ١٣٩، وتاج العروس: ٩/٣٢٣.

أي: يقتلوه، وبمعنى الأسر، نحو: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ﴾ {التوبة:٥}، أي: وأسروهم[١].

وكان العز بن عبد السلام قد فصلَ بين الأخذ والإشهاد في أَنَّ الإشهاد متحقق قبل الأخذ المذكور، لورود الرواية عن النبي(ﷺ) في أَنَّ الأخذ كان من ظهر آدم (عليه السلام) وحده، وهذا اضطره إلى تقدير (قد) محذوفة لتثبيت التحقق المذكور، وأَنَّ معنى الآية على هذا التقدير: (وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّاتهم إلى زمان النبي(ﷺ) وقد أشهدهم على أنفسهم يوم الذَّر، دفعاً للإشكال الحاصل بين كون المأخوذين من ظهر آدم نفسه (عليه السلام) كما في الرواية، أو من ظهور ذريته كما في الآية[٢].

ويرى محمد الأمين الهرري أَنَّ القرآن استعار الأخذ للإخراج، فاشتق منه (أخذ) بمعنى (أخرج)، وآثر الأخذ على الإخراج للاعتناء بشأن المأخوذ، لما فيه من الإنباء عن اختيار الاصطفاء، ولذا أسند الفعل إلى الربِّ بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتي[٣].

والذي أراه أَنَّ القرآن إنَّما استعمل (أخذ) ولم يستعمل (أخرج)؛ لأَنَّه لم يكن إخراجاً فحسب، بل أخذ ميثاق، والقرآن يستعمل (أخذ) في المواثيق، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾{آل عمران:٨١}، فناسب ذلك أن يأتي باللفظ الذي يدل على الإخراج وأخذ الميثاق معاً.

ثانياً- معنى (حرام، ولا يرجعون)

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾{الأنبياء:٩٥}، كثُر بين المفسرين والمُعرِبين القول في هذه الآية، قال النَّحّاس: "والآية مُشكِلة، وقد ذكرنا فيها أقوالاً: فمِن أحسن ما قيل فيه وأَجَلِّه ما رواه ابن عيينة وابن عليّة وهشيم وابن إدريس ومحمد بن فضيل وسليمان بن حيّان ومعلّى عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رحمه الله في قوله جلّ وعزّ (وَحَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها) قال: وجب أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ قال: لا يتوبون. قال أبو جعفر: واشتقاق هذا بَيِّنٌ من اللغة؛ وشرحه: أَنَّ معنى حُرِّم الشيء: حُظِر ومُنِع منه، كما أَنَّ معنى أُحِلّ: أُبِيح ولم يُمنع منه، فإذا كان حرام وحرم بمعنى واحد فمعناه أَنَّه قد ضيّق الخروج منه ومنع، فقد دخل في باب المحظور

(١) ينظر: الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان بتحقيقنا، ١٧٩.

(٢) ينظر: فوائد في مشكل القرآن: ١٢٥.

(٣) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٢٢٤/١٠.

بهذا"[١]. فالإشكال في معنى (حرام) وفي قوله: (لا يرجعون) ما متعلقه؟ هل هو عدم الرجوع إلى الإيمان أو إلى الدنيا؟ أو إلى الآخرة بحسب معتقدهم؟

والإشكال أيضاً حاصل في زيادة (لا) أو عدم زيادتها، ومعنى (حرام) متعلق بذلك؛ فمن أقرّ زيادتها جعل لفظ (حرام) على معناه، وهو: المنع والحظر، ومعنى أهلكنا: قدَّرنا إهلاكها، والتقدير: وممتنع على أهل قرية قدَّرنا عليهم إهلاكهم لكفرهم رجوعهم في الدنيا إلى الإيمان إلى أن تقوم القيامة[٢].

وَمَن حمل (لا) على معناها وأنَّها ثابتة غير زائدة، تَأوَّل معنى (حرام) لتسلم (لا) من الزيادة، لأَنَّها لا تزاد في مثل هذا الموضع، قال القرطبي: "لأَنَّها لا تزاد في مثل هذا الموضع، ولا فيما يقع فيه إشكال، ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً أيضاً، لأَنَّه إن أراد (وحرام على قرية أهلكناها أن يرجعوا إلى الدنيا) فهذا ما لا فائدة فيه، وإن أراد التوبة فالتوبة لا تحرم"[٣]. ولأَنَّ معنى (لا) النفي فتصير بمعنى (عدم) ومعنى (حرام) يفيد النفي أيضاً، وهذا يقلب معنى الآية؛ لأَنَّه يصير معناه: وحرام عليهم عدم الرجوع إلى الدنيا أو التوبة (حرام+عدم فعل كذا) يقابله (حلال+ فعل كذا) أي: حلال عليهم الرجوع؛ لأَنَّه إذا حرُم عدم فعل الشيء، فقد أُجيز فعله، ولذا اضطر المفسرون إلى تأويل معنى (حرام) بالحتم أي: الحتم من الله، أو الواجب، أي: وجب عليهم عدم الرجوع، واحتجوا بقول الشاعر[٤]:

وَإِنَّ حَراماً لا أَرَى الدَّهرَ باكِياً ... على شَجْوِهِ إِلَّا بَكيتُ عَلَى عَمْرِو

وعلى هذا قدّر معنى الجملة بقولهم: وجب على أهل قرية قدّرنا إهلاكها أَنَّهم لا يرجعون. أي: أَنَّ الله تعالى أوجب على مَن أهلكه أن لا يرجع إلى الدنيا، أو أن لا يتوب لعلمه بحاله[٥].

---

(١) إعراب القرآن: ٣/٥٦-٥٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٧/٤٦٥.

(٣) تفسير القرطبي:١١/٣٤١.

(٤) نسبه أكثر المفسرين إلى الخنساء، ينظر: تفسير الرازي: ٢٢/١٨٥، ولم أجده في ديوانها، ونسبه ابن منظور إلى عبد الرحمن بن جمانة، وهو شاعر جاهلي: ١٢/١٢٧. ونقله أسامة بن منقذ في كتابه الديار والمنازل: ٢٦٢، عن المفضل ولم أجده في المفضليات، وهو من غير إثبات (لا):

أخ لا أخا لي غيره غير أنني... كراعي الخيال يستطيفُ بلا فكر

فإن حراماً أن أرى الدهر باكياً ... على إلفه إلا بكيت على عمرو

(٥) ينظر: التفسير البسيط للواحدي: ١٥/١٩٣.

وذهب الزجاج إلى أَنَّ المعنى: وحرام على قرية أهلكناها أن يُتقبَّل منهم عمل، لأَنَّهم لا يتوبون[١]. وقدّر أبو علي الفارسي خبراً محذوفاً والمعنى عنده: وحرام على قرية أهلكناها بقاؤهم، أَنَّهم لا يرجعون، فالخبر محذوف هو بقاؤهم[٢]. وهو بعيد؛ لأَنَّه ليس في الكلام دليل على المحذوف، ولأَنَّ جملة (أَنَّهم لا يرجعون) دليل على فنائهم لا بقائهم.

ثالثاً- معنى (قيّضنا)

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ {فصلت:٢٥}. قال النَّحّاس: "عن ابن عباس أَنَّ القرناء الشياطين، وهي آية مُشكلَة... قيل: يكون المعنى: قدّرنا عليهم هذا وحكمنا به، ومن أحسن ما قيل في الآية أَنَّ المعنى أحوجناهم إلى الإقرار والاقتران فأحوجنا الغنيّ إلى الفقير ليستعين به، وأحوجنا الفقير إلى الغني لينال منه، وكذا الزوجان كل واحد منهما محتاج إلى صاحبه، فهذا معنى الاقتران وحاجة بعضهم إلى بعض، قيّض الله جلّ وعزّ لهم ذلك ليتعاونوا على طاعته فزيّن بعضهم لبعض المعاصي[٣].

فالنَّحّاس يرى أَنَّ معنى قيضنا: حكمنا وقدّرنا عليهم ذلك، أو أحوجناهم إلى الاقتران، ويرى القرطبي أَنَّه بمعنى هيَّأنا لهم شياطين، وقيل: سلّطنا عليهم قرناء يزيِّنون عندهم المعاصي، أي: سبَّبنا لهم قرناء[٤].

والتقييض في اللغة: الإتاحة والتقدير والتسبّب، قيّض الله فلاناً لفلان: جاءه به وأتاحه له، وتَقَيَّضَ له: تقدَّرَ، وتسبَّبَ. ويقال: قيض الله لي رزقاً، أي: أتاحه كما كنتُ أطلبه، والتقييض الإبدال، ومنه المقايضة[٥]. قال الزجاج: "وسبَّبنا من حيث لا يحتسبون"[٦]. وهذه المعاني والعبارات لا تعارضَ بينها فهي متقاربة، ولكن لماذا آثر القرآن استعمال (قيَّضنا) على هيّأنا وأَتَحنا وقَرَنّا وسَبَّبنا؛ لأنّ التقييض لفظ جامع لكل هذه المعاني فهو سبحانه خلق المسبِّب الذي يجمع هؤلاء القُرناء لتوافق أمزجتهم وأهوائهم فيُزيِّن بعضهم لبعض المعاصي، والله أعلم.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٥/٣.
(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٣٨١/٣.
(٣) إعراب القرآن: ٤٠/٤-٤١.
(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٣٥٤/١٥.
(٥) ينظر: القاموس المحيط: ٦٥٣، وتفسير القرطبي: ٣٥٤/١٥.
(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٣٨٤/٤.

الملحق

جدول يبين المسائل والألفاظ التي استشكلها النَّحّاس في كتابه إعراب القرآن، وقد قسمته على قسمين: نحوي ودلالي، مرتباً على الوقف القرآني كما جاء في خطة البحث:

أولاً- المُشكِل النحوي:

ت	الآيات المُشكِلة	موضع المشكل	الإشكال	موضعه من إعراب القران
١	﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ البقرة: ١٦٥	مفعول (يرى)	أهو محذوف بتقدير (العذاب) أو مذكور بجملة (أَنَّ القوة)	٨٨/١
٢	﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ... إلى قوله : وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ...﴾البقرة: ١٧٧	الموفون الصابرين	علامَ رفع الأول ونصب الثاني؟	٩١/١
٣	﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ البقرة:٢٨٢	أن تضل	هل (أن) للتعليل أو فيه محذوف (كراهة أن تضل)	١٣٧/١
٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ...﴾ المائدة ١٠٦.	(شهادةُ) (اثنان)	في الرافع لهما	٢٨٥/١
٥	﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ الأنعام: ٦٥	أو يلبسكم	أين المفعول الثاني؟	١٤/٢
٦	﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾الأنفال: ٥	الكاف	في متعلق الكاف	٩٠/٢
٧	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ ﴾ يوسف: ٤	أبت	فتح تاء أبت	١٩٠/٢

ت	الآيات المُشكِلة	موضع المشكل	الإشكال	موضعه من إعراب القران
٨	﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ يوسف:٢٦	(كان)	ما بعد (إن) ماض بمعنى المستقبل وهذا ليس في (كان)	٢٠٠/٢
٩	﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ يوسف: ٧٥	جزاؤه (الأول)	مبتدأ أين خبره فيما بعده؟	٢٠٩/٢
١٠	﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ ﴾ الرعد: ٢٣	ومن صلح	عطف الاسم على المضمر	٢٢٣/٢
١١	﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ﴾ إبراهيم: ٤٤.	فيقولُ	هل عطف على (يأتيهم) أو هو مستأنف	٢٣٤/٢
١٢	﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ﴾ مريم: ٦٩	أيهم	ما موضعه من الإعراب ومعرب هو أو مبني؟	١٦/٣
١٣	﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ الحج: ١٨	وكثير حقَّ	في رفع (كثير) وعدم نصبه	٦٤/٣
١٤	﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ... ﴾ الفرقان:٦٣	خبر (عباد الرحمن)	أهو (الذين يمشون) أو (أولئك يجزون الغرفة)؟	١١٦/٣
١٥	﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ ﴾ السجدة: ٢٦	يهد	أين فاعله؟	٢٠٤/٣

ت	الآيات المُشكِلة	موضع المشكل	الإشكال	موضعه من إعراب القران
١٦	﴿ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾ سبأ: ٧	إذا	العامل فيه ينبئكم أو مزقتم	١٥٠/٣
١٧	﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ يس: ٤١	مرجع الضمير في (ذريتهم)	لأَنَّهم هم المحمولون لا ذريتهم	٢٦٧/٣
١٨	﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ الشورى: ٤٣	ولمن صبر	أين خبره؟	٦١/٤
١٩	﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ﴾ الجاثية: ٣٢	إن نظن إلا ظناً	معنى المصدر والفعل سواء	١٠٢/٤
٢٠	﴿ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾ النجم: ٩	أو	لا يصح هنا أن تكون بمعنى الواو ولا (بل)	١٨٠/٤
٢١	﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ الرحمن: ٥٦	فيهن	في مرجع الضمير	٢١١/٤
٢٢	﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ الواقعة: ٨٨ - ٨٩	جواب (أما) و (إن)	هل (فروح) جواب لكليهما أو لأحدهما؟ وأين جواب الآخر	٢٣٠/٤
٢٣	﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴾ القيامة: ١٤	بصيرة	أهو مبتدأ ثان أو خبر للإنسان؟	٥٤/٥
٢٤	﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴾ الإنسان: ٣١	الظالمين	ما الناصب له؟	٧٠/٥
٢٥	﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾ الفجر: ٦-٧	بعادٍ إرم	إرم مكان فكيف يكون وصفاً لـ(عاد) وهي قبيلة	١٣٧/٥

ت	الآيات المُشكِلة	موضع المشكل	الإشكال	موضعه من إعراب القران
٢٦	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ الشمس: ١٤	الفاء	هل تفيد الترتيب، هل التكذيب قبل العقر أو بعده؟	١٤٧/٥

ثانياً– المُشكِل الدلالي:

ت	الآيات المُشكِلة	موضع المشكل	الإشكال	موضعه من إعراب القرآن
١	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ آل عمران: ٧	محكمات	ما معنى المحكم؟	١٤٣/١
٢	﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ النساء: ١٨	السيئات	أهي الشرك أم المعاصي؟	٢٠٥/١
٣	﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ ﴾ فاطر: ٣٢	(ظالم) و(اصطفينا)	ما معنى الظالم لنفسه؟ وما الاصطفاء	٢٥٢/٣
٤	﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ النبأ: ٢٣	أحقاباً	ما معنى التحديد وهم لا يخرجون من النار	٨٢/٥

الخاتمة

توصلت بعد النظر في المُشكِل النحوي والدلالي لدى النَّحّاس في كتابه إعراب القرآن إلى ما يأتي:

- تبين أَنَّ عدد المشكلات النحوية والدلالية التي استشكلها النحاس في كتابه (إعراب القرآن) بلغت (٣٦) مُشكلاً، (٢٩) مشكلاً نحوياً، و(٧) مشكلات في المعنى، وهذا يدل على أَنَّ المشكل النحوي أكثر بسبب التركيب.
- أكد هذا البحث أَنَّ المُشكِل عند النَّحّاس يكون على قسمين: مُشكلٌ نحويٌّ يظهر من خلال التركيب، ودلالي يتمثل في عدم توافقٍ بين ما يطلبه السياق وبين ظاهر دلالة اللفظ المعجمية، وهو ما يُسمى بقواعد الاختيار.
- تبين من خلال الدراسة أَنَّ المُشكِل عند النَّحّاس لا يراد به (المتشابه) كما اصطلح عليه بعضهم، إنما يريد به معنى أعم منه، وهو ما كان غامضاً يحتاج إلى تأمل وتأويل وبيان وإن لم يكن مشابهاً لغيره.
- تبيّن أَنَّ أسباب المُشكِلات النحوية متعددة، فمنها الأداء القرآني متمثلاً بالقطع والاستئناف، ومنها ما يكون باحتمال التقديم والتأخير، ومنها ما يحدث بسبب الحذف والتقدير، وغير ذلك.
- تبين أَنَّ جزءاً من المُشكِل يحدث بسبب غموض في تعيين نوع الأداة، وأَنَّ المعنى يتعين بتحديد نوع تلك الأداة، كما مرّ عند الكلام على نوع اللام، أو نوع (أن).
- ظهر من خلال البحث أَنَّ طبيعة اللغة تلعب دوراً في تكوين المُشكِل الدلالي، فقد يصعب تحديد المعنى المعجمي للفظ ما، كما في عينة الدراسة: (قيّضنا، وأخذنا، وحرام) مع عدم توفر قرينة تعيّن معنى تلك الكلمة، وهذا يسوق إلى تعدد مفهوم التركيب؛ لأَنَّ المعنى المعجمي مؤسس لدلالة التركيب.
- ظهر أَنَّ للسياق دوراً كبيراً في صرف الكلمة عن معناها الظاهر إلى ما يقتضيه هو من الدلالات، كما في (أخذ) إذ صرف معناه إلى (أخرج).
- تبين أَنَّ النَّحّاس يستعمل عدة طرق في وصف المُشكِل، فمرة يصف الآية بأَنَّها جميعها مشكلة، لما يظهر فيها من مشكلات متعددة، وأحياناً يذكر أَنَّ المُشكِل في شيء محدد منفرد.
- برز من خلال البحث أَنَّ غياب عنصر المقام يجعل المعنى المعجمي مشكلاً في بعض الأحيان من خلال احتمال تلك المفردات لعدد من المعاني التي يصعب معرفة المراد منها بغيابه.
- يمثل البحث مرحلة مهمة في رفع المُشكِل عن بعض الآيات القرآنية، من خلال بيان الوجه المعياري الصحيح المختار، ومن طريق حمل اللفظ المُشكِل دلالياً على المعنى والتضمين مثلاً.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب المطبوعة

❖ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطيّ، الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

❖ أصول السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي(ت٤٦٠هـ) تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، الهند.

❖ إعراب القرآن للنحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

❖ الأعلام، خير الدين، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

❖ إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.

❖ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

❖ البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

❖ تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م.

❖ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

❖ التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية، ١٩٨٤م.

❖ التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

❖ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

❖ تفسير الرازي = مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

❖ تفسير الطبري =جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة.

❖ تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت ٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

❖ تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

❖ تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ) تحقيق الشيخ: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

❖ جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

❖ الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

❖ الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ) تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

❖ خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي (ت ٨٣٧هـ) تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

❖ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

❖ السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي (ت ٣٢٤هـ) تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

❖ سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

❖ طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت ٣٧٩هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢.

❖ فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.

❖ الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

❖ فوائد في مشكل القرآن: لسطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت٦٦٠)هـ، تحقيق: سيد رضوان الندوي، دار الشروق، ط١، ١٩٨٢م.

❖ القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحّاس، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، السعودية، ط١، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.

❖ كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

❖ كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد (ت٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

❖ اللامات، أبو القاسم الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٣٧هـ) تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

❖ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (توفي بعد ٨٨٠)هـ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

❖ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

❖ مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

❖ معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/محمد علي النجار/عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١.

❖ معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج (ت٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

❖ معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

❖ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

❖ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

❖ نتائج الفكر في النَّحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

❖ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي، (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

❖ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

❖ الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي، (ت١٥٠هـ) تحقيق: د. رياض يونس خلف، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٢١م.

ثانياً: الدوريات:

❖ توجيه فهم النص القرآني عند المفسرين، د. حمزة حسن سليمان، بحث مقدم لندوة بجامعة مولاي إسماعيل بالمغرب.

❖ فن التوجيه عند المفسرين، عبد السلام مقبل، بحث منشور في مجلة جامعة القرآن العلوم الإسلامية، العدد ١٦، لسنة ٢٠٠٨م.